

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة بتاريخ ٢ / ٥ / ٢٠١٤م

رسالة المسجد

أولاً - العناصر:

- ١- مكانة المسجد وأهميته.
- ٣- فضل عمارة المساجد.
- ٤- دور المسجد ورسائله في الإسلام:
 - أ- دور المسجد في الدعوة إلى الله تعالى.
 - ب- دور المسجد في نشر العلم.
 - ج- رسالة المسجد ودوره في تقويم الأخلاق والحماية من الانحراف.
 - د- دور المسجد في توحيد الأمة.
 - هـ - دور المسجد في قضاء حوائج الناس.
- ٥- رسالة المسجد الاجتماعية.
- ٦- المسجد الجامع وأثره في المجتمع.

ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن:

- ١- يقول الله تعالى: { فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [النور: ٣٦-٣٨].

٢- ويقول تعالى: { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَأَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ }
[التوبة: ١٨].

٣- ويقول تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي
خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤].

٤- ويقول تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } [الأعراف: ٣١]
٥- ويقول تعالى: { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ
مَسْجِدٍ } [الأعراف: ٢٩].

٦- ويقول تعالى: { لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } [التوبة: ١٠٨]

الأدلة من السنة :

١- عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)
قال: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى - قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - يَبْتَغِي بِهِ
وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» [صحيح مسلم].

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ:
«أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا» [صحيح مسلم].

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَنْ
غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» [متفق
عليه].

٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ - أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ - كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ [أي يجمع القمامة وهي الكناسة] فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ. قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي [أي أعلمتموني] بِهِ دُونِي عَلَى قَبْرِهِ» أَوْ قَالَ قَبْرَهَا - فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ" [صحيح البخاري].

٥- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «الْمَسْجِدُ بَيْتٌ كُلُّ تَقِيٍّ، وَتَكْفَلَ اللَّهُ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرَّوْحِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ» [المعجم الأوسط للطبراني].

٦- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ جِيرَانِي؟ أَيُّنَ جِيرَانِي؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا، وَمَنْ يُنْبِغِي لَهُ أَنْ يُجَاوِرَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّنَ عَمَّارُ الْمَسَاجِدِ؟» [أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده].

٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبِحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَشُدُّ فِيهِ ضَالَّةً [أي في المسجد] فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ» [سنن الترمذي].

ثالثًا - الموضوع:

إن للمساجد أهمية عظيمة، ودورًا أسمى في المجتمع المسلم، فهي بيوت الله تعالى، أمر برفعها وذكر اسمه فيها، يقول عز وجل: { فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِيُذَكَّرَ فِيهَا مِنْهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَى وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [النور: ٣٦-٣٨].

والمساجد أطهر الأماكن في الأرض، وأحب البقاع إلى الله عز وجل كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا»، لذا شرفها الله بنسبتها إليه، ولقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا المعنى في كتابه العزيز، فقال: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨]، إنه بيت الأتقياء، ومأوى الصالحين، قلوبهم معلقة به، ونفوسهم تتوق دومًا إليه، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ذكر منهم: " ... وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ.. " [متفق عليه]، وكذا في الحديث الآخر يقول (صلى الله عليه وسلم): «الْمَسْجِدُ بَيْتٌ كُلُّ تَقِيٍّ، وَتَكْفَلَ اللَّهُ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرُّوحِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ».

ولأن موقع المسجد هو موقع القلب من أي بلد إسلامي فقد كان أول ما قام به الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة بناء المسجد، وذلك لتظهر فيه شعائر الإسلام، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين، وتنقي القلب من أدران الأرض، وأدناس الحياة الدنيا، فبنى (صلى الله عليه وسلم) مسجد قباء، وهو الذي أسس على التقوى من أول يوم، يقول ابن كثير (رحمه الله): " حثه على

الصلاة في مسجد قُباء الذي أُسس من أول يوم بنائه على التقوى، وهي طاعة الله، وطاعة رسوله، وجمعاً لكلمة المؤمنين ومَعْقِلاً وموئلاً للإسلام وأهله".

وبناء المساجد ابتغاء وجه الله تعالى وتهيئتها للمتعبدين عبادةً عظيمةً الأجر جليلة القدر، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى - قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، فهكذا حضنا الإسلام على بناء المساجد وعمارتها، وجعل عمارتها والعناية بها دليلاً على صدق الإيمان، يقول الله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} [التوبة: ١٨]، وتكون عمارة المساجد بنائها وتنظيفها وفرشها وإنارتها، كما تكون عمارتها بالصلاة فيها وكثرة التردد عليها لحضور الجماعات وتعلم وتعليم العلوم النافعة.

فالمسجد مكان للخشوع والسجود لله رب العالمين، وهو كذلك مكان للتربية وبناء الإنسان، وهو مكان لبناء صرح الأخلاق الإسلامية الشامخ، ففي المسجد تقام الخطب والمحاضرات التي تُوجِّهُ الناس لكل خير وصلاح للدين والدنيا.

ولهذه الأهمية العظيمة للمساجد أمرنا بالمحافظة عليها من كل ما لا يتناسب مع ما بُنيت له، لذلك نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن البيع والشراء في المسجد أو إنشاد الضالة أو أن يأكل الإنسان ثوماً أو بصلاً ويدخل المسجد، أو أن يُستهانَ بالمسجد أو يُعبثَ فيه.

ومن ثم فإنه ينبغي على كل من يذهب إلى المسجد أن يراعي حرمة ويتأدب بآدابه التي بينتها لنا السنة النبوية المطهرة، فمثلاً يدخل برجله اليمنى قائلاً: اللَّهُمَّ

افتح لي أبواب رحمتك، ويخرج باليسرى قائلاً: اللهم إني أسألك من فضلك، وعلى الداخل للمسجد أو الخارج منه أن يمشي بالسكينة والوقار، فعن أبي قتادة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا) [صحيح البخاري]، ومنها عدم رفع الصوت في المسجد، فعن السائب بن يزيد قال: (كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَّبَنِي رَجُلٌ فَظَنَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهِدَيْنِ . فَجِئْتُهُ بِهِمَا قَالَ : مَنْ أَنْتُمْ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ ؟ قَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ . قَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) [صحيح البخاري]. وقوله: فحصبني، أي: رماني بالحصباء، وهي الحصى الصغار.

ومنها عدم إنشاد الضالة في المساجد، لنهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه): أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: (مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا) [صحيح مسلم]، إلى غير ذلك من الآداب التي تحافظ على هيبة ونظافة المسجد، وتحقق جملة من رسالته الجليلة.

لقد كان المسجد هو الجامعة الأولى التي ربي فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه على يديه خير تربية، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يختلفون إلى هذه المدرسة فيصيبون فيها علماً وهدى وفضائل وأدباً وأحكاماً ما اتسعت لذلك أوقاتهم، في حياته (صلى الله عليه وسلم) وبعد مماته، وليس أدل على ذلك مما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) حين مر يوماً في السوق على المشتغلين بتجاراتهم، فقال أنتم ههنا وميراث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسجد؟! فقاموا سراعاً فلم يجدوا فيه إلا القرآن أو الذكر أو مجالس العلم، فقالوا أين ما قلت يا أبا

هريرة؟ فقال: هذا ميراث محمد (صلى الله عليه و سلم) يُقسَّمُ بين ورثته و ليس
موارثته دنياكم [المعجم الأوسط للطبراني].

فالمسجد مدرسة للعلم والتعليم، ومنبت التربية والتثقيف، فيه يتخرج العلماء
والأبطال والقادة والمفكرون، وفيه يلتقي المسلمون على مائدة القرآن والسنة، بل
إن المسجد يُعدُّ مدرسة لتعليم المسلمين كل أمور حياتهم، من صنع الحياة وبناء
الحضارات، ونشر الثقافات، وتنمية المهارات، وتلاحم الأمم، وتواصل المجتمعات،
فالمسجد هو المدرسة التي تربي فيها النفوس تربية روحية باتصالها بخالقها أثناء
تأدية الصلاة والتعبد فيه، والمسجد هو المدرسة التي يتعلم فيها أمور الدين كل
المسلمين: الرجال والنساء، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى
الله عليه وسلم) قَالَ: « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ » [صحيح البخاري]، ففي
المسجد يتعلم الرجل والمرأة - الكبير والصغير أمور الدين، ومكارم الأخلاق.

ولقد بدأ المسجد دوره الحيوي منذ عصر النبوة ، ولم تقتصر وظيفة المسجد في
أول الأمر على الصلاة فقط ، بل كان المسجد أيضاً مركز الحكم والإدارة، والدعوة
والإرشاد، وتوعية المسلمين، كان داراً لمجلس الشورى، تناقش فيه أمور الأمة على
ضوء الكتاب والسنة، كما كان محل القضاء والإفتاء والعلم والإعلام، وغير ذلك من
أمور الدين والدولة، ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلمين.

وكان المسجد في عصر النبوة مقراً لحركة الإسلام سلماً وحرماً، جامعاً وجامعة، وفي
عصر التابعين وما تلاه صارت المساجد في كل مكان وفي كل قطر من الأقطار
الإسلامية مراكز إشعاع للعلم، يجتمع فيها طلاب العلم ويجلسون لعلماء الأمة
كالإمام أبي حنيفة ، والإمام مالك ، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد ، وكبار
تلامذتهم ، وعلماء الأمصار كالثوري والأوزاعي ، وابن عيينة ، وغيرهم .

فكان للمساجد دور كبير في نشأة وتطور المذاهب الفقهية الأربعة الكبرى، كما كانت تلك المساجد نواة للتعليم الجامعي في مجال العلوم الشرعية من فقه وأصول وتفسير وحديث وعقائد، وأكبر مثال على ذلك الجامع الأزهر بمصر، والجامع الأموي بدمشق، وجامع الزيتونة بتونس، فهي التي رَبَّتْ الأجيال وجندتهم لخدمة مصالح الأمة، وخرجت أجيالاً حملت رسالة الإسلام عبر التاريخ، فالمسجد مؤسسة اجتماعية، وتربوية، واقتصادية وسياسية، وعسكرية وله دور فعال في جميع هذه المناحي.

ولهذا الدور العظيم للمساجد في بناء النفوس، وتهذيب الأخلاق، وتربية الأجيال، وتطهير المجتمع المسلم من كل ما يعلق به مما يخالف هدي الإسلام؛ حننا ديننا على كثرة الذهاب إلى المساجد والتزوّد منها بالزاد الطيب، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قال: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ جِيرَانِي؟ أَيُّنَ جِيرَانِي؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا، وَمَنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُجَاوِرَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّنَ عُمَّارِ الْمَسَاجِدِ؟» وهذا من عظيم فضل الله تعالى على عباده أن يُشَرِّعَ لهم ما يصلح أحوالهم ثم يثيبهم عليه.

وفي المسجد يلتقي المسلمون في هذا الجو الإيماني الذي يبث روح التآلف بينهم، فيعمل كل فرد على تعميق معاني الأخوة وتصفية النفوس من الشحناء وتفريج الكربات، والحثّ على البذل والإنفاق وتفقد المحتاجين، وسد حاجتهم، والنظر في أحوال المرضى، ومد يد العون لمن يعانون من الفقر والضيقة، وسد حاجات اليتامى والمساكين وانتشالهم من مذلة السؤال، فالتكافل الاجتماعي في

ظل المساجد تبرز آثاره التربوية النافعة في معالجة النفوس وإصلاح القلوب وتهذيب السلوك والشعور الأخوي بين أفراد المجتمع.

إن للمسجد دوراً عظيماً في تقوية أواصر الأخوة الإيمانية بين المسلمين وما يستتبعها من المحبة، والتزاور والتواصل وعبادة المريض، وإجابة الدعوة، وإعانة المحتاج والضعيف وإفشاء السلام، وطلاقة الوجه وطيب الكلمة، والتواضع وقبول الحق، والعفو والسماحة ودفع السيئة بالتي هي أحسن، والإيثار وحسن الظن، ونصرة المظلوم، وستر المسلم إذا وجدت منه هفوة، وتعليم الجاهل، والإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، وأداء الحقوق إلى أهلها، والنصح لكل مسلم، وهذا كله منطلقه بيت الله، وفي المساجد أيضاً تتجلى وحدة المسلمين حين يقفون صفوفاً متساوية في الصلاة، وكم هو عظيم هذا المشهد حين يقف المسلمون صفًا واحدًا في الصلاة وقد ذابت وانصهرت جميع الفوارق محققين قول الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: 10]، ولعل سائلاً يسأل: لماذا لا أصلي في بيتي حتى أكون أقرب للخشوع فلا يكون ثمة مجال للرياء، ولا أرى ما يصرفني عن خشوعي؟! لكن الله سبحانه وتعالى يريدك مع غيرك من المسلمين، يريدك مع إخوتك لا يريدك وحدك، ولهذا فإنك تقرأ في سورة الفاتحة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: 5، 6] فلماذا لم تكن الآية: "إِيَّاكَ أَعْبُدْ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ.. اهدني الصراط... " على أساس أنك أنت وحدك الذي تناجي ربك؟! إن الله تبارك وتعالى يريد منك أن تعبر بلسان الجميع تحقيقاً للوحدة ولفناً للأخوة التي ربط الله بها بين الموحدين، ولأجل هذا كله جعل الله فضل صلاة الجماعة عظيماً كما جاء عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "صَلَاةُ

الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَدَىِّ بِسَبْعِ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً" [متفق عليه]، إنه المسجد الذي يجمع ولا يفرق، يوحد قلوب المسلمين قبل أن يوحد أجسامهم.

فالمسجد يحافظ على الألفة بين المسلمين، وينمّي المحبة بين العباد، ومن استخدم المسجد في غير ما أراده الله عز وجل لبيوته فقد ارتكب ظلماً عظيماً، واحتمل إثماً مبيئاً، مصداقاً لقول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]، فالمساجد لا تستخدم في الترويج لسلعة، أو للبحث عن لقطة، أو للإعلان عن أي عمل من شأنه أن يشق صف المسلمين، أو يمزق وحدة المجتمع، أو يدعو إلى فتنة، كل هذا ظلم عظيم، يحتمل فاعله عقاباً أليماً في الدنيا والآخرة والعياذ بالله.

ليتنا نُحيي دور المسجد الجامع، الذي يجمع قلوب المسلمين قبل أن يجمع أجسادهم، إننا بحاجة إلى أن يوجد في كل بلد من بلادنا مسجد جامع، يقدم للمجتمع العديد من الخدمات التربوية والأخلاقية فضلاً عن الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها، مما يعيد للمسجد دوره ومكانته في المجتمع، كما كان على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وسلفنا الصالح.

جعلنا الله تعالى من عمّار بيوته، والمحافظين على حدوده، والشاكرين لنعمه.